

الموسيقى

وما يطلب منها

الموسيقى لغة العواطف يفهمها الناس على اختلاف أجناسهم فهي المعبرة عما يختلج في قلوبهم من الالهواء وما يجيش فيهم من المشاعر والمبدية لأميال النفس ونزعات الروح وهي أكبر مذهب للاخلاق ترفعها عن المستوى الحسى وتسمو بها عن كل ما من شأنه ان يعلق بالمادة أو يكون له مساس بها

الموسيقى عند العرب

كانت الموسيقى العربية في ابان عهدها ناقصة مبتورة فرغماً عما قيل فيها من أنها بلغت أيام ابرهيم من المهدى والموصلى ومن لف لقفهما درجة رفيعة فقد كانت تعبر عن ناحية واحدة من نواحي الحياة وهي ناحية الحب وما يحتوى عليه من أنات وزفرات وآلام وشجون

وأما عدا ذلك من خواجج القلب وشعور العواطف و امانى النفس وآلامها ونزوات القواد وكل ما يستثير الانسان من رغبات فلم تصل اليه ولم تسلل الى أعماق الروح فتبدى مكنوناتها وتعبر عن خواججها

لان العرب حتى في عصرهم العباسى الذهبى لم يكونوا يشعرون بغير حاسة واحدة . وهى حاسة الحب الجسدى الجفنى فوجهوا بجرى موسيقاهم شطر الحب والصبابة والتغزل . ولم يتعدوا هذه الناحية لاقتصارهم عليها وعدم احساسهم بغيرها . فقد كانوا خليط أمم وبجموعة شعوب لم تصهر فى اتون وطنية تجمع بينهم بروابط الشعور القومي . ولم يكن تضافرهم وتآزرهم الا نتيجة عصبية دينية فكانوا يتحدثون ويتكاتفون اذا ما أدلهم خطب يهدد الكيان الدينى حتى اذا زال الخطر تفرقوا شيعا تتنافر وتتناحر ومن البديهي أن الوطنية الحقبة اى الروح القومية التى يتوارثها الخلف عن السلف . كانت معدومة فى العرب وهى التى تعبر عن كل امانى النفس ورغائبها ودوافعها فعدمت بذلك الموسيقى المعبرة عن هذه المشاعر .

ولا نجارى المؤرخين المفرضين الذين تحدو بهم عواطفهم - لا صحة الواقع -
الى الرفع من شأن الموسيقى عند العرب وابلاغها ذروة العلياء حتى حملتهم مغالاتهم
على القول بان العرب ربطوا موسيقاهم بعلامات أشبه بالنوتة عند الافرنج لكن
الزمن لم يبق عليها

ولكننا تؤكد أن العرب الذين اعتادوا أن يكون كل شيء عندهم سماعياً حتى
لغتهم لا يمكنهم أن يشذوا عن مالوفهم فيقيدوا موسيقاهم وهي ثانوية عندهم ويربطوها
بروابط . لا سيما وأنها لبثت في أزهى أطوارها طفلة تحبو حتى ماتت باضمحلال
ملكهم أو كادت تموت .

واما ما ينسبونه اليهم اعتباطاً من ايجادهم الحانا لا يقدر أن يسمعها شعبان وأخرى
لا يتسنى لجانح ان تطرق اذنيه وغيرها تميم الانسان مهما أشتد أرقه وساورته الاحزان
والهواجس فحديث خرافة . فالغرابي اخترع القانون ولم تكن له مقدرة موسيقية فنية
بل كان كاشباهه من موسيقي ذلك العصر الذين لا يحسنون غير التعبير عن خالجه
واحدة من خوالج النفس وهي الحب

الموسيقى عندنا

لبثت الموسيقى بعد ما دالت دولة العرب في كل البلدان التي بسطوا سلطانهم
عليها في حالة النزاع الاخير حتى منتصف القرن التاسع عشر وكانت في مصر أقرب
الى الموت منها في سوريا . فاقبل من حلب رجل يحمل في جعبته بضعة تواشيح هي
البقية الباقية من ترات الموسيقى العربية فلقنها الى محبي هذا الفن في هذه الديار وظلوا
يلوكونها دون أن يزيديا فيها حتى ظهر عبده الخولى فأخذها عنهم وطلق يرددها
ثم أضاف اليها بعضاً من عنده . ولما يمم الاستانة تملك الموسيقى التركية مشاعره
فاقتبس منها الشيء الكثير وعاد به الى هذه الديار لكنه رسم آثار السلف فلم يخرج
على حد العاطفة الحية . وحصر همه طيلة حياته في ترديد الغناء المعبر عن الصباية والتدله .
ولبثت الموسيقى تتدرج بين أيدي خلفائه دون أن تتصل بمشاعر النفس الاخرى
حتى يومنا هذا .

ولا يسعنا انكار رقيها الحالى وما بلغت اليه من المكانة الرفيعة ، لكن تقدمها

هذا ليس الا تنوع بسيط في النهج المعبر عن نجوى الفؤاد وشجونه دون أن يكون لها أدنى اتصال بنحو الج الحياة الأخرى

هل موسيقانا الحالية جديرة بترية شعورنا القومي؟

الموسيقى كما ينينا أكبر مذهب للاخلاق فاذا ما اقتصرت على التعبير عن الحب وشؤونه نزلت بالاخلاق عوضا عن أن ترفعها فاية فتاة أو فتى يسمع الأغاني الدارجة مثل حذر فزر. والعضة لسه مالماني وغيرهما ولا تتأثر مشاعره وتسفل أخلاقه؟ ولو صدفنا عن هذه الأغاني التي تنشدها السيدات في خدورهن والفتيات في مجالسهن وتصايحها الصبيان في الازقة والشوارع لانها ليست كل موسيقانا. فاذا نجد في هذه وهي لا تبدى غير متاعب الهوى من زفرات العاشق واهات المقيم ولكن بشكل أرقى وبتعبير اعف؟

الموسيقى كالادب تتدرج وفقا لرقى الأمة فاذا علا الشعب ارتفعت معه واذا انحط تبعته. وكل أمة مغلوبة على أمرها تكون مهيضة الجناح تشعر بالمهانة والمذلة فتأوه من نفس مصدورة وقلب كليم واذا ما غنت خرج غناؤها بكاء ونحيباً لان الاحزن والرزايا التي نزلت بها أمانت فيها كل المشاعر ولم تترك فيها غير عيون للبكاء وقلوب للأنين فاصبحت موسيقاها لا تعبر الا عن تفجع وتوجع

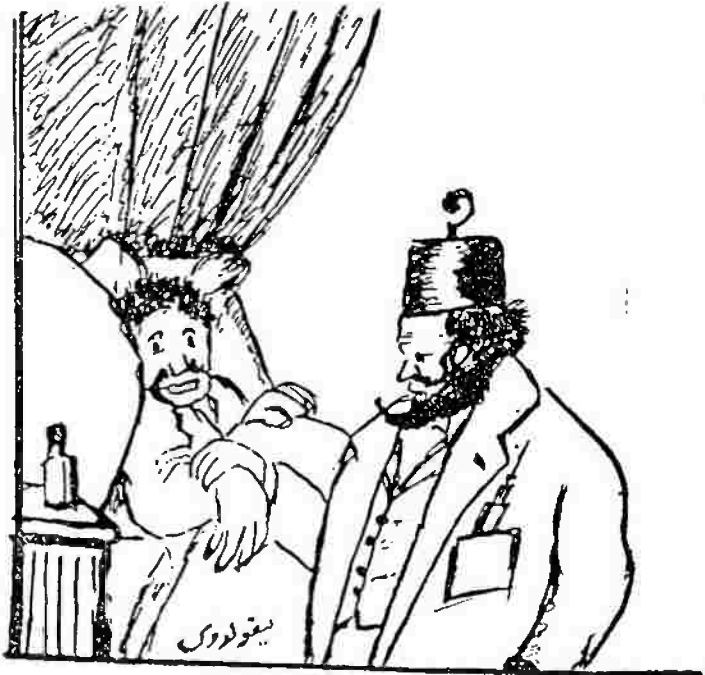
ولا أدل على ذلك من الاسرائيليين الذين غدت أناشيدهم بعد زوال ملكهم وتفرق شعبهم عويلا وزفيرا وتأقفا من الزمن وتقلبه

وما موسيقانا الا من هذا القبيل فقد لبثنا مئات السنين خاضعين للنير الاجنبي حتى ماتت فينا خيلاؤنا وزهونا وتلاشت مفاخرنا وكل ما من شأنه أن ينهض بعزة نفوسنا وضربت علينا الذلة والمسكنة من جراء فقداننا لاستقلالنا فاصبحت موسيقانا بطبيعة الامر معبرة عن الشعور الوحيد الذي تبقى لنا وهو المهانة التي نزلت بنا والضييم الذي لحقنا فكان غناؤنا ألماً ونشيدنا تفجعا وتحول مع توالي الزمن الى الصباية في الحب والتيميم في الغرام ولكننا لم نزل محتفظين بأهاتنا التي هي زفرة القلب الدامي وأنة الفؤاد الحزين

فاذا ما ظللنا سالكين هذا المسلك القديم دون أن نرغب عنه الى غيره فلا يرجي

لموسيقانا رقى ولا تقدم مهما حاولنا التمويه على نفوسنا لان عملنا ليس الا تحوير
وتبديل في العرض دون الجوهر

فالموسيقى يجب ان تكون شاملة كل أمانى حياتنا ومنها . محيطة بكل أطوارها . معبرة
عن كل خالجه من خوالج نفسنا . فاذا تسنى لنا ذلك ايقنا بان يكون لنا موسيقى حقيقية .
امسوى ذلك فلا قيمة فنية له . ولا نراه صالحاً الا للاشجاء والطرب والنزول الى مستوى
العامه التى لا تبغى من سماع الموسيقى غير اتباع عاطفة الحب والغرام . لا النهوض
بها الى ذروة الرقى والعلية . كما يتمنى لها العارفون لقيمتها . والمقدرون لتأثيرها
كين



عندى إيه يادكتور

حمى نفاس

الله ... دانا راجل مش ست

أنا عارف — قص الشعر لحبط الدنيا